الحيطان ، والمظاهرات وغيرها من التحركات السياسية ، من « اختصاد ـ اليسار » ، يحتقرها اليمين اللبناني ويندد بلا حضاريتها وهمجيتها ، ويرد انور خالد في مقال كتبه في مجلة شؤون فلسطينية (١) ، ظهور هذا السيل من المنشورات الحزبية اليمينية خلال الحرب الاهلية اللبنانية ، الى « ضعف الجهاز الاعلامي الانعزالي في ظل سيطرة الاطراف الوطنية العربية او الاطراف الوسطية المعتدلة على الاكثرية الساحقة من صحف بيروت » ٠

النشرات اليمينية

ويحصي توفيق حيدر في رسالة جامعية تقدم بها لنيل شهادة الكفاءة في كلية التربية في الجامعة اللبنانية (٢) ، يحصي ٤٧ نشرة وجريدة ومجلة ، بوبها في ثلاث « عائلات » اساسية تتراوح بين تطرفها وليبراليتها ، وهي حسب التسلسل الابجدي :

١ ـ « الاولى » ـ يصدرها نادي لبنان المستقل ، صدر العدد الاول منها في ١ / ١ / ٧٦ ٠

٢ ـ « الانصار » ـ يصدرها التجمع اللبناني لانصار الكتائب ـ اسبوعية صدر العدد الاول في ٢١ / ١١ / ٧٦ ٠

٣ ـ « الاستقلال » ـ يصدرها شباب الاستقلال ـ حراجل ـ شهرية ٠

٤ ـ « بلادي » ـ سياسية ـ صدر العدد الاول منها في ١٢ / ١ / ٧٦ ٠

٥ ـ « البناؤن الاحرار » ـ اسبوعية ٠

٦ ـ « التبشير » ـ اسبوعية ٠

٧ ـ « الجلاء » ـ اسبوعية صدر العدد الاول في ١٤ / ١ / ٧٦ ٠

٨ ـ « جبل لبنان » ـ تصدرها الحركة الجبلية اللبنانية كل خميس ٠ صدر العدد الاول في ٢١ / ١ / ٧٦ ٠

٩ ـ « جبهة الحرية » ـ الرميل ـ اسبوعية ٠

١٠ ـ « وطني » ـ تصدرها منظمة دعم الجيش ـ المساندون ـ ظهر العدد الاول منها في العام ١٩٧٣ بعد حوادث الجيش مع الفدائيين ثم توقفت وعادت تصدر في ١٥ / ١٢ / ٧٥ ٠

١١ ـ « زحلة الفتاة » ـ سياسية مستقلة تصدر يوميا ٠

١٢ ـ « الحركة اللبنانية » ـ تصدرها حركة التجمع اللبناني ـ اسبوعية جامعة ٠ ظهر العدد الاول في ١٨ / ١٢ / ٧٥ ٠

١٣ ـ « حراس الارز » ـ يصدرها حراس الارز ـ اسبوعية ٠

١٤ ـ « الخازوق » ـ لسان حال جمعية النجارين (؟) شهرية ساخرة ٠

١٥ ـ « كسروان » ـ جيش لبنان الخفي ٠

١٦ ـ « الكتائبي » ـ اصدرها المجلس الحربي بشكل مجلة اسبوعية عسكرية ـ العدد الاول في ٦ / ٩ / ٧٦ ٠

١٧ ـ « لبنان ، ابدي ، ازلي ، سرمدي » ـ تصدرها الرابطة اللبنانية ـ صدر العدد الاول في٥ / ١ / ٧٦ ٠

١٨ ـ « لبنان الغد » ـ حركة الشبيبة ـ كسروان ٠

١٩ ـ « اللبناني » ـ نشرة اسبوعية ـ تصدر كل اثنين ، العدد الاول في ٥ / ١ / ٧٦ ٠

٢٠ ـ « المردة » ـ يصدرها مردة الجبل ـ انصار الكتائب والرابطة ، صدر العدد الاول في اواسط كانون الاول ١٩٧٥ ٠

٢١ ـ « المقاتل اللبناني » ـ حركة الياس مارون ـ صدرت بشكل جريدة ثم مجلة في تموز ١٩٧٦ ٠

٢٢ ـ « المصير » ـ لسان حال الاكثرية الصامتة ـ العدد الاول في ٢٣ / ١٢ / ٧٥٠ (محازبو ريمون اده) ٠

٢٣ ـ « الموقف » ـ شباب حدث الجبة (بشري) اسبوعية ٠

٢٤ ـ « ملحق العمل » ـ يصدرها اقليم زحله الكتائبي ٠

٢٥ « المناضل » ـ يصدرها انصار المقاتلين اللبنانيين ـ يومية سياسية ٠

٢٦ ـ « فكر وحوار » ـ اقليم كسروان اللبناني ـ شهرية ٠

٢٧ ـ « الفداء » ـ اسبوعية ـ العدد الاول في ٢٦ / ١ / ٧٦ ٠

(١) ـ شؤون فلسطينية عدد ٥٦ نيسان ١٩٧٦ ٠

(٢) ـ قراءات ودراسات في صحف ونشرات القوى اليمينية ٠ توفيق حيدر ـ تموز ١٩٧٨ ٠

سعيد عقل : « لبننة العالم » !

ابو ارز : دم الفلسطينيين لتطهير ارض لبنان !

٢٨ ـ « الصيحة ـ لواء عكار » ـ اسبوعية سياسية جامعة صدر العدد الاول في ١ تشرين اول ١٩٧٦ ٠

٢٩ ـ « صوت كسروان » ـ يصدرها الشباب الكسرواني ٠

٣٠ ـ « صوت النخبة » ـ شهرية ٠

٣١ ـ « صوت غادير » ـ تنظيم شباب غادير ـ اسبوعية ٠

٣٢ ـ « صوت زحله » ـ لسان حال التجمع الازحلي العام ـ كل اربعاء ٠ العدد الاول في ٢١ / ١١ / ١٩٧٥ ٠

٣٣ ـ « صوت تنورين » ـ لواء تنورين ـ اسبوعية ٠

٣٤ ـ « صوت الارز » ـ تصدرها منظمة الحركة اللبنانية ٠

٣٥ ـ « صوت المردة » ـ نصف شهرية ٠

٣٦ ـ « صوت المقدمين » ـ نشرة دورية ناطقة بلسان لواء المقدمين صدرت في اوائل آب ١٩٧٦ ٠

٣٧ ـ « صوت عين الرمانة » ـ يصدرها ابناء عين الرمانة ـ اسبوعية ٠

٣٨ ـ « صوت الدامور » ـ تصدرها القيادة الموحدة لقوات الدامور العدد الاول في كانون ثاني ١٩٧٦ ٠

٣٩ ـ « الصمود » ـ اسبوعية ـ تصدرها حركة الجامعيين اللبنانيين ٠ العدد الاول في ١٢ / ١ / ٧٦ ٠

٤٠ ـ « صوت النمور » ـ مجلة اسبوعية ـ كل خميس ـ صدر العدد الاول في ١ / ١ / ٧٦ ٠

٤١ ـ « القضية اللبنانية » ـ مجموعة لبنانية داعية ـ شهرية ٠

٤٢ ـ « القداحة » نشرة سياسية كاركاتورية ٠

٤٤ ـ « التحرير اللبناني » ـ تصدرها جبهة المساندة اللبنانية ـ يومية ٠ العدد الاول اول كانون ثاني ١٩٧٦ ٠

٤٥ ـ « التراث » تصدرها منظمة هنيبعل في جامعة التراث اللبناني ٠

٤٦ ـ « الثائر اللبناني » ـ جبهة المساندة المارونية اللبنانية (يومية) ٠

٤٧ ـ « الثورة » ـ انصار الكتائب ـ قسم صفر (كسروان) ٠

لبنان ، ابدي ـ ازلي ـ سرمدي

تعتبر جريدة « لبنان » بأنها الجريدة الاولى التي صدرت في المنطقة الشرقية خلال الحرب ٠ وتتميز عن كل اخواتها بالاستمرارية والتطرف والكتابة بلغة عربية سليمة ، وهي تبث « ايديولوجية » واضحة في الاصرار على التمايز عن كل ما هو عربي ، وان كانت تشترك مع اخواتها في عداء الفلسطينيين واليساريين و « الشيوعية الدولية » ٠

وتزيل « لبنان » معظم افتتاحياتها ومقاطعها التحليلية السياسية بتوافيع رمزية لها دلالة صارخة : « ايل » ، « مرديا » ، « اليسا » ، « احيرام » ، « ارزون » ، « سيف لبنان » ، « هملقار » ، « ادونيس » « فينيكس » ، « ارز » ، « معلم لبنان » ، « سليل المردة » ٠٠ الخ ٠

ولا يخفى الطابع « الفينيقي » لهذه التواقيع فلبنان « ليس عربيا » ٠ ولا يبقى طرح هذا الموقف في الاطار الدعائي السلبي ، فنشرة « لبنان » ، تثور على المدعو ابو ارز (اتيان صقر) عندما يقول في مؤتمر صحافي عقده يوم الاربعاء في ٢٥ شباط ١٩٧٦ ، آن « لبنان الامس واليوم والغد كان وسيبقى لبنانيا » ، تهاجمه النشرة وتنتقل قفزة الى الامام : « اسكتوا الذين يقولون ان الفينيقيين ليسوا من لبنان » (!) ٠

ولبنان اذن ، ليس عربيا فحسب ، انه لبنان لبناني ، اي لبنان فينيقي: فـ « منذ الازل سكن الفينيق هنا ، عمرهم كعمر الكون ، احفظها ايها اللبناني عن ظهر قلب » ٠

المسرح اللبناني

سنتتبع ما تكتبه « لبنان » واخواتها ، بدءا من تقسيم اولي لنهجها في طرح ايديولوجيتها « الفينيقية ـ اللبنانية » ، حسب النسق التالي :

ـ النظرة الى لبنان

ـ النظرة الى الفلسطينيين

ـ النظرة الى اللبنانيين الذين يساندون الفلسطينيين

ـ النظرة الى العرب بشكل عام

الكلمات التي تنتقيها و « تخترعها » ، ومداليل هذه الكلمات لغويا وسياسيا ونفسيا ٠ وقبل ان نمر على نشرة « Mont Liban » اي « جبل لبنان » الاشد تطرفا ووضوحا في دعوتها الى تقسيم لبنان وفي التنظير لهذا التقسيم ، نعرج في قراءة سريعة على المقدمة التي كتبها كميل شمعون لكتابه الجديد « ازمة في لبنان » ، فنرى ان شمعون ، المهادن بالنسبة للنشرتين السابقين الذكر ، يقسم الادوار التي شاركت في « مسرح » الحرب في لبنان على مجموعات اربع ، يحددها شمعون كما يلي :

اولا ـ « الفلسطينيون منذ نيسان ١٩٦٨ » ٠

ثانيا ـ « الاسلام اللبناني » ٠

ثالثا ـ « الشيوعية الدولية » ٠

رابعا ـ « المسيحي في لبنان » ٠

وما يكتبه شمعون ، يمثل خلاصة « الايديولوجية اللبنانية » في مسارها التاريخي والتي تفجرت بأشد ما يكون الوضوح خلال الحرب الاهلية ٠ فالفلسطيني الهارب من بلاده « والذي لم يعرف قط كيف يدافع عنها » ، ناكر للجميل اللبناني في « ضيافته » واستقباله ، وهو « مخرب » بالغريزة ، واللبناني المسلم « واخص بالذكر الاسلام السني لم يقبل مرة لبنان وطنا نهائيا له ٠٠٠ » و « الشيوعية الدولية » ، « حاضرة ابدا للافادة من كل خضة او وضع متأزم للتسلل وبسط عملها التخريبي ، اما « المسيحي اللبناني فهو انسان وطني متحمس (٠٠٠) والشعور بالخوف الذي رافق وجوده ، جعل منه انسانا شوفينيا مهيأ للهجوم كما للدفاع ٠٠ » و « منذ اوائل تاريخنا ، ، جعل المسيحي عموما ، والماروني خصوصا ، من لبنان وطنا له ، ولافتقاره الى سهول واسعة وهضبات كبيرة ، عمل على تحطيم العجز ليبني بيته ، وقلب الزهاد جلالي لتكون ارضه الزراعية ٠٠٠ » ، و « اللبناني المسيحي ، في تعرضه لمطامع المنظمات الفلسطينية المسلحة ومطالب المسلمين الذين استغلوا الحرب الاخيرة لاهداف سياسية ، يخشى يبصر اليوم الذي يزول فيه من وطنه الخاص ، كهوية عرقية وروحية » ٠

النقطة والبحر

في احد الملفات الشهرية التي تصدر تباعا عن جريدة « العمل » ، الناطقة المركزية بلسان حزب الكتائب ، يصر بيار الجميل على تكرار رغبته : « لا نريد لبنان نقطة في بحر » ، ويعلن انه سيقاتل من اجل ابقاء لبنان « فسيفساء حضارية » ٠

هنا يستعمل شيخ الكتائب احيانا كرسي استاذ التاريخ ليشرح المبررات وهنا لا تكفي ابتسامة ساخرة ترمى بها نظرية « الامة اللبنانية » حتى يتم دحضها ٠٠ فالامر اعقد مما يبدو ، واسلحة بيار الجميل لا تفعل اكثر من ترجمة عملية لنظريات ميشال شيحا وشارل مالك وجواد بولس والاب بطرس ضو وسعيد عقل ٠٠٠

لا بد من الامساك بالخيط الذي ينتظم افكار منظري « الايديولوجية اللبنانية » ، حتى يظهر جليا المنحى الخرافي والمثالي لهذه الافكار ٠

واذا كانت الاسطورة هي تمثل لما تذخر بها الذات الانسانية من احلام ورغبات وألم وفرح ، فهي بشكل عام سلاح يلجأ اليه الانسان لمواجهة قساوة الطبيعة ، مثلها في ذلك كمثل العلم ، حتى ان احدهم قال ان « العلم والطبيعة ينطلقان من نفس المنطلق ليؤديان غرضا واحدا الا انهما يختلفان في المنهج » ، فايديولوجية اليمين اللبناني ليست اسطورية ، بهذا المعنى ، انها بالتحديد خرافية ، لانها لا تصنع الاحلام بقدر ما تسوق الاوهام وتبيعها ، والفارق كبير بين صناعة الاحلام وبيع الاوهام ٠

يتسم الفكر اليميني بخصائص ثلاث :

١ ـ انه طائفي ، و « الطائفية هي مبرر وجود لبنان » وهي شر لا بد منه ، مغفلا بذلك الاصول الاجتماعية ـ التاريخية ـ السياسية التي ادت لدخول الطائفية في حنايا الطبقات الاجتماعية في لبنان ، وذلك من خلال الدور الذي لعبته الكنيسة ومثقفوها ابان التحرر من الاتراك واستقبال التمدد الرأسمالي والاستعماري الاوروبي ٠

٢ ـ انه اقليمي ، بمعنى آن انعزاليته وطائفيته اورثته رغبة شديدة في الانعتاق والاستقلال عن كل البحر العربي المحيط ٠ لكنه في نفس الوقت يخاف من هذا البحر ولا يريد ان يكون « نقطة » معزولة فيه ، على حد تعبير بيار الجميل ، الامر الذي يوقعه في تناقض اصلي ، ظل يطبع علاقة الموارنة تحديدا بكل الداخل العربي ٠ فمن جهة يشكل الداخل العربي استيعابا كاملا لـ « الشطارة » و « المهارة » و « الفهلوة » اللبنانية ، وهو يدفع ثمن ذلك اموال النفط الوفيرة ، لكنه من جهة اخرى ، يظل خطرا داهما يهدد بطوفان يقضي على هذه الجزيرة المسيحية ٠

٣ ـ انه خرافي ، ووصف خرافي هنا يتعدى المثالي والرومانتي والاسطوري كما اسلفنا ، فمن « لبنان مزيج من الشرق والغرب » الى « نحنا اللي خلقنا الكون » (!!) ٠ و « نحن الذين اخترعنا الابجدية للعالم » ٠٠ وهذه الشطحة بحاجة لمستند ، فنصل الى الحضارة الفينيقية ٠

استل اليمين راية الفينيقيين التي خفقت ذات قرن وتمثلها وتماهى فيها وراح يبيعها « عنفوانا » و « بطولة » و « تفردا » ٠٠ لكن هذه الشطحات حتى لا تثير السخرية فعلا ، ينبغي لها ان تكتسي شيئا من التاريخانية ، فينبري لنا مؤرخو اليمين الانعزالي ، ويحرز الاب بطرس ضو قصب السبق فذلك فيقلب التاريخ على عقبه ، معتبرا آن الهجرات السامية الاشورية والكلدانية والفينيقية حدثت من الهلال الخصيب ولبنان الى الجزيرة العربية ، وليس العكس في مجلداته الشهيرة عن « تاريخ الموارنة » ٠

لقد كانت الحضارة الفينيقية حضارة تجارية بالدرجة الاولى وكانت مغامرة وشجاعة آلى ابعد الحدود و « لكنها نسبيا لم تتوقف لتفكر وتنتج ادبا وفلسفة وفكرا وعلما ـ ولا يفيدنا القول بأن كثيرا مما كتب ضاع بسبب الكتابة على اوراق البردى » (١) ٠

هذا « الانسلاب » اليميني بالحضارة الفينيقية اوصله الى تجاهل رواد النهضة العربية الحديثة الذين جلهم من مسيحيي لبنان ، وعندما يرد ذكر هؤلاء الرواد على لسان « مؤرخ » « رزين » (!) هو فيليب حتي (٢) فانهم يتحولون الى منافقين يمالئون العرب ٠ فقد « كان النصارى يريدون القومية اللبنانية وان كان بعض المفكرين يتظاهرون بالعروبة » ٠

من هنا تتضح هشاشة المستند والمتكأ « التاريخي » الذي يستند اليه منظرو الفكر اليميني ، وهم في وعيهم النسبي للخرافة التي يروجون لها ، لا يجدون مناصا من الهروب الى التعابير الانشائية واللغوية يدارون فيها عقد الدونية بـ « التفوق » والضآلة بـ « العملقة » والضعف بـ « البطولة والعنفوان والشموخ » والذوبان في المحيط العربي بـ « التمايز والحضارة الفينيقية » و « غزو الكون » ٠٠٠ من هنا نفهم كيف ان افراد الجوقة لا تعلو وجناتها

(١) ـ دراسات يسارية في الفكر اليميني ـ عفيف فراج ٠ دار الطليعة بيروت ٠ ص ١٤ ٠

٢ ـ في كتابه « لبنان في التاريخ » ٠